جامعة تكريت. كلية التربية للبنات

قسم علم النفس التربوي

المرحلة الأولى

المادة :اسس تربية

عنوان المحاضرة : وسائل الضبط الاجتماعي

م.م. حنان مهيدي صالح

hanan.saleh@st.tu.edu.iq

3 – وسائل الضبط الاجتماعي

من اهم وسائل الضبط الاجتماعي ، واكثرها انتشارا " في المجتمعات الانسانية ، على اختلاف نوعياتها ، وتفاوت شدة تلك الوسائل :

أ – العـُرف Mors : العـُرف هو اهم اساليب الضبط الاجتماعي الراسخة في المجتمع ، لكونه اهم الطرائق والاساليب ، التي توجدها الحياة الاجتماعية ، تدريجا " ، فينمو مع الزمن ، ويزداد ثبوتا " وتأصلا " . ويخضع له افراد المجتمع اجمعون ؛ لانه يستمد قوته من فكر الجماعة وعقائدها ؛ فضلا " عن تأصل رغباتها وظروف الحياة المعيشية ؛ والا لما استقر زمنا " طويلا " في المجتمع . والاعراف غ البا " ما تستخدم في حالة الجمع ، لانها طرائق عمل الاشياء ، التي تحمل في طياتها عامل الجبر والا لزام ؛ لانها تحقق رفاهية الجماعة . واستطرادا " ، فهي تأخذ طابع المحرمات Taboos ، التي تمنع فعل اشياء معينة او ممارسة معينة . ولذلك ، تدين اعرافنا وأد البنات ، واكل لحوم البشر ، وزواج المرأة برجلين في وقت واحد . وقد ذكر سابير Sapir ، ان اصطلاح العرف ، يطلق على تلك العادات ، التي يكتنفها الشعور بالصواب او الخطأ في اساليب السلوك المختلفة . وعـُرف أي جماعة هو اخلاقياتها غير المصوغة ، وغير المقننة ، كما تبدو في السلوك العملي .

بناء " على ذلك ، يعني العـُرف المعتقدات الفكرية السائدة ، التي غرست ، نفسيا " ، لدى افراد المجتمع . يمارسونه حتى يصبح امرا " مقدسا " ، على الرغم من انتفاء قيمته ، احيانا " . وهو اقوى من العادات والتقاليد على التأثير في سلوك الناس .

ب – العادات والتقاليد

العادات ظاهرة اجتماعية ، تشير الى كل ما يفعله الناس ، وتعودوا فعله بالتكرار . وهي ضرورة اجتماعية ، إذ تصدر عن غريزة اجتماعية ، وليس عن حكومة او سلطة تشريعية وتنفيذية ؛ فهي تلقائية لا ن اعضاء المجتمع الواحد ، يتعارفون فيما بينهم على ما ينبغي ان يفعلوه ؛ وذلك برضاء جميعهم . و العادة قد تكون أحدية ، مثل : عادات الانسان اليومية ، في المأكل والملبس ، وعادات النوم والاستذكار وغيرها . أما العادة الجمعية ، فهي التي يتفق عليها ابناء الجماعة ، وتنتشر بينهم ، مثل عادات المصريين في الاعياد والمواسم الدينية . اما التقاليد ، فهي خاصية ، تتصف بالتوارث من جيل الى جيل ، وتنبع الرغبة في التمسك بها من انها ميراث من الاسلاف والآباء نافع ومفيد .

بيد ان ثمة اختلافا " بين العادات والتقاليد ، يتمثل في ان العادات الاجتماعية انماط سلوكية ، ألفها الناس وارتضوها ، على مر الزمن ؛ ويسيرون على هديها ، ويتصرفون بمقتضاها ، من دون تفكير فيها . وهي تختلف من مجتمع الى آخر ، وفقا " لظروفه والخواص التي تميزه . وهي لا تنشأ من مبادرة امرئ واحد الى عمل معين ، مرة واحدة بل ان السلوك لكي يصبح عادة اجتماعية ، يجب ان يتكرر وينتشر ، فيصبح نمطا " للسلوك في مجتمع معين . اما التقاليد ، فهي انماط سلوكية ، ألفها الناس ، ويشعرون نحوها بقدر كبير من التقديس ، ولا يفكرون في العدول عنها او تغييرها .

ج – عملية التنشئة الاجتماعية

هي العملية التي تطبع الانسان ، منذ مراحل الطفولة المبكرة ، وتعده للحياة الاجتماعية المقبلة ، تعلم الطفل قيم المجتمع ومعاييره الاساسية ، التي سيشارك فيها غيره حينما ينضج . ولقد اثبتت الدراسات ، ان الطفل يتأثر بالوراثة من والديه ، التي لا تنتهي بالمولد ؛ وانما بالتقليد والمحاكاة ، يبدأ ببناء شخصيته ، بعد ان انعكس امامه كل ما حوله من مؤثرات اجتماعية . ومن ثم ، كانت اهمية التنشئة في تكوين العادات وتهذيبها . وفي هذا المجال ، يبين جولد سميث Gold Smith اهمية دور المدرسة في تنشئة الطفل وتربيته ؛ اذ يتعلم فيها احترام نفسه واحترام الآخرين ، كما يتعلم ضبط نفسه . وفي المدرسة ، يجد النمط المثالي التالي لنمط والديه ، متمثلا " في المدرس ، فيطيعه ، فيغرس فيه المدرس عادة الطاعة والاحترام وبذور الحكمة . وهكذا ، تصبح التربية اداة اخلاقية في يد المجتمع ،

لضبط ابنائه .

د – القانون : هو اعلى انواع الضبط الاجتماعي دقة وتنظيما " . وهو يتميز عن بقية الضوابط الاخرى بكونه اكثرها موضوعية وتحديدا " ، كما ينطوي على عدالة في المعاملة ، لا تفرق بين ابناء المجتمع ؛ فـ الثواب والعقاب صنوان في القانون ، وهدف الجزاء والعقاب هو الردع ، او منع وقوع جريمة او ارتكاب الخطأ . كما ان هناك فائدة اخرى للقانون ، اذ يتضح انه سياج على الحريات الاحدية . ومن ناحية اخرى ، فانه يحدد العقوبات وفقا " للخطر الذي يمثله الخارجون عليه ، وطبقا " لمدى جذب الجريمة للمجرم .

الخاتمة :

باختصار ، ان القانون ، بصفته ضابطا " اجتماعيا " ، ينطوي على جميع الآليات التي تؤهله لمنع الا نحراف ، وعقاب المنحرف ؛ نظرا " الى قوته الالزامية ، ونصوصه الواضحة ، والمحددة ، التي توقع الجزاء على من يخالفه .

4 – نظريات الضبط الاجتماعي

اختلفت افكار العلماء والباحثين حول مفهوم الضبط الاجتماعي وما ينضوي عليه ، وتعددت تعريفاتهم لمصطلح الضبط الاجتماعي ، وتبعا " لذلك ظهرت عدة نظريات في مجال الضبط الاجتماعي ، كل نظرية تفسر وجهة نظر صاحبها وفكرته عن الضبط الاجتماعي . وفيما يلي عرض موجز لاهم نظريات الضبط الاجتماعي الغربية القديمة والحديثة .

أ – نظرية تطور وسائل الضبط الاجتماعي (روس : Ross)

تقوم هذه النظرية على اساس الطبيعة الخيرة للانسان ، اذ يعتقد روس ان داخل النفس الانسانية اربع غرائز هي : المشاركة او التعاطف ، القابلية للاجتماع ، الاحساس بالعدالة ، ورد الفعل الفردي . تشكل هذه الغرائز نظاما " اجتماعيا " للانسان يقوم على تبادل العلاقات بين افراد المجتمع بشكل ودي . وكلما تطور المجتمع ضعفت تلك الغرائز وظهرت سيطرة المصلحة الذاتية عليه ، وهنا يضطر المجتمع لوضع ضوابط مصطنعة تحكم العلاقات بين افراده وتزداد تلك الضوابط وتتطور كلما ازداد تحضر المجتمع ، وتعقدت انظمته ، وتباينت جماعاته . أي ان هناك مجموعة اسباب اوجدت الحاجة الى الضبط الاجتماعي وتطور وسائله وهي :

زيادة حجم السكان وظهور طوائف وعشائر جديدة .

ضعف الغرائز الطبيعية ، وظهور الانانية الفردية .

ظهور جماعات متباينة (اقتصاديا " او عنصريا " او طبقيا " او ثقافيا " ...) في المجتمع الواحد .

ب – نظرية الضوابط التلقائية (سمنر : Summer)

تنصب الفكرة الاساسية انظرية سمنر على ان الصفة الرئيسة للواقع الاجتماعي تعرض نفسها بطريقة واضحة في تنظيم السلوك عن طريق العادات الشعبية ، اذ انها تعمل على ضبط التفاعل الا جتماعي ، وهي ليست من خلق الارادة الانسانية . فهو يقول في كتابه " الطرائق الشعبية " : ((ان الطرائق الشعبلية عبارة عن عادات المجتمع واعرافه ، وطالما انها محتفظة بفاعليتها فهي تحكم بـ الضرورة السلوك الاجتماعي ، وبالتالي تصبح ضرورية لنجاح الاجيال المتعاقبة)) فالاعراف عند سمنر لها اهمية بالغة ، فهي التي تحكم النظم والقوانين وهو يرى انه لا يوجد حد فاصل بين الاعراف و القوانين ، والفرق بينهما يكمن في الجزاءات ، حيث ان الجزاءات القانونية اكثر عقلانية وتنظيما " من

الجزاءات العرفية .

ج – نظرية الضبط الذاتي (كولي : Cooley)

ينظر كولي للمجتمع على اساس انه كل لا يتجزأ يعتمد في تنظيمه الاجتماعي على الرمز والا نماط والمستويات الجمعية والقيم والمثل ، فهو يرى ان الضبط الاجتماعي هو تلك العملية المستمرة التي تكمن في الخلق الذاتي للمجتمع ، أي انه ضبط ذاتي يقوم به المجتمع ، فالمجتمع هو الذي يضبط ، وهو الذي ينضبط في نفس الوقت . وبناء " عليه فالافراد ليسوا منعزلين عن العقل الاجتماعي . و الضبط الاجتماعي يفرض على الكل الاجتماعي وبواسطته ، وهو يظهر في المجتمعات الشاملة و الجماعات الخاصة .

د – النظرية البنائية الوظيفية (لانديز : Landis)

يرتكز لانديز على مكونات البناء الاجتماعي ودورها في الضبط الاجتماعي ، كما يركز على مفهوم التوازن الوظيفي بين النظم الاجتماعية وعلاقة هذه النظم بالضبط الاجتماعي . ويصور لانديز النظم الاجتماعية على شكل خط متصل نظري ، يمثل احد طرفيه التفكك الاجتماعي الذي يتسم بـ الفوضوية والنزعات الفردية ، بينما يمثل الطرف الآخر التنظيم الاجتماعي الاكثر صرامة والذي يتميز بالا عتماد على السلطة المطلقة ، وبينهما توجد منطقة تسامح واسعة ويمده بالوسائل والاساليب اللازمة لذلك " .

و – النظرية الثقافية التكاملية (جيروفيتش : Gurvitch)

يركز جيروفيتش على ضرورة دراسة الضبط الاجتماعي على اسس وشروط تتمثـل في :

ان الضبط الاجتماعي ليس نتيجة لتطور المجتمع وتقدمه ، بل انه كان موجودا " في المراحل المبكرة من تاريخ المجتمعات الانسانية ، إذ يستحيل تصور مجتمع بلا ضوابط .

ان الضبط الاجتماعي واقع اجتماعي وليس اداة للتقدم .

عدم وجود صراع بين المجتمع والافراد .

ان كل نمط من انماط المجتمعات هو عبارة عن عالم صغير يتألف من جماعات ، لذا فان مؤسسات الضبط الاجتماعي تختلف باختلاف الجماعات والمؤسسات .

ويذهب جيروفيتش الى ان الضبط الاجتماعي اما ان يكون ضبطا " منظما " ، او ضبطا " عن طريق الممارسات الثقافية والرموز كالعادات والتقاليد ، او ضبطا " تلقائيا " من خلال القيم والافكار والمثل ، او ضبطا " اكثر تلقائية من خلال الخبرة الجمعية المباشرة .

تلك كانت اهم النظريات في الضبط الاجتماعي ، ويتضح مدى التباين والاختلاف في نظرة علماء الاجتماع الى طبيعة الضبط الاجتماعي ، فقد اهتم روس بالغرائز الانسانية ودورها الايجابي و السلبي في الضبط الذاتي ، في حين ركز سمنر على الاعراف والتقاليد ، واعتبرها الوسيلة الوحيدة و الضابطة للمجتمع ، بينما ابرز كولي دور المثل والقيم في تحقيق الضبط الذاتي فضبط الجماعة ينبع من ضبط الفرد لذاته . اما لانديز فقد اهتم بالنظم الاجتماعية باعتبارها ادوات الضبط الاجتماعي ، ووضع جيروفيتش شروطا " ينبغي اخذها بعين الاعتبار عند دراسة الضبط الاجتماعي .

التربية والثقافة :

ـ تعريف الثقافة :

لغة : الثقافة مصدر الفعل الثلاثي (ثـَقـِفَ)

وتشير المعاجم العربية الى ان لفظ (ثقف) الشيء ثقفا " وثقافا " وثقوفة : بمعنى حذقه ، ورجل ثقف أي حاذق ، فهم .

وتستخدم ايضا " بمعنى سرعة التعلم وكذلك في الظفر بالشيء كما في قوله تعالى :)))))))))))))))))))))))) ((( ))))))))))))) الانفال 57 .

ـ الثقافة هي طريقة هذا المجتمع في الحياة ، او هي تلك الاشياء التي يفكر بها اعضاؤه ويحسون بها ويضطلعون بها .

ويعرف (هوبل) Hoebel الثقافة بانها السمات الكلية للسلوك المتعلم الذي يبديه ويمارسه اعضاء المجتمع .

ويعرفها (مردوك) بأنها العادات التي يتفق عليها اعضاء المجتمع . ويعرف (رالف لينتون) الثقافة كما يلي :

" الثقافة تشكيل للسلوك المكتسب ولنتائج السلوك التي يشترك في مكوناتها اعضاء مجتمع معين وينقلونها " .

ويمكن استخدام عبارة (النمط الثقافي) لتعني اساليب السلوك المرتبطة بحاجة او وظيفة دائمة في الحياة الاجتماعية .

والثقافة بمفهومها الشامل هي : تلك الالوان المختلفة من السلوك واسلوب التفكير واساليب العمل و التفاعل والتوافق مع الحياة التي اصطلح افراد مجتمع معين على قبولها واصبحوا يتميزون بذلك عن غيرهم فهي اذا جميع طرق ووسائل الحياة المختلفة .

فالثقافة كما عرفناها سابقا " كل واحد مركب من السلوك ، ونتائج السلوك ، واكتساب السلوك ، وتشكيلة السلوك .

تصنف الثقافة في المجتمع الى ثلاث اصناف :

1 – العموميات :

تشمل العناصر التي يشترك فيها الغالبية العظمى من افراد المجتمع الواحد مثل : الزي واللغة والتحية وكذلك المنتجات الصناعية والمادية الشائع استعمالها في المجتمع وهذه العموميات تعطي الثقافة طابعها العام الذي يميزها عن سائر الثقافات الاخرى ، وتساعد على تماسك المجتمع .

وتقوم التربية بنقل هذا القدر المشترك من عموميات الثقافة لافراد المجتمع ، ليتدعم الكيان الا جتماعي ويزداد تماسكه .